دراسة آثارية لمنطقة القاسمية
ببهيج بمنطقة برج العرب بالإسكندرية

د. حسام أحمد المسيري•

الملخص :

تكونت الرهبنة المسيحية في مصر والإسكندرية بسبب فرار المسيحيين من الاضطهدات العنيفة إلى الصحراء حفاظا على دينهم وعقيدتهم . ويعتبر القديس أنطونيوس صاحب الفضل في ظهور الرهبنة في مصر حيث كان مناصراً لأثانسيوس ضد الحاكم أريوس ، وقام القديس أنطونيوس بعبور النيل وأقام في قلعة مهجورة نحو عشرين عاما وكان يزوره أصدقاؤه ويتحدث معهم عن حياة العزلة والتعبد وسرعان ما ذاع صيته وبدأ الناس يتتلمذوا على يديه وأصبح هو الأب الروحي لهم . ومن بين المناطق التى استقر بها الرهبان منطقة القاسمية بجوار ماريا.

قام المجلس الأعلى للآثار بحفائر أثرية في منطقة ماريا بصفة عامة ومنطقة القاسمية بصفة خاصة بداية من عام ١٩٩١م واستمرت حتى عام ١٩٩٤م ، وخلال العمل بهذه الحفائر تم اكتشـاف العديد من اللقى الأثرية وهي ترجع إلى نهاية العصر الروماني ، وتدل الحفائر والآثار المكتشفة في منطقة القاسمية على أن المنطقة استعملت في أواخر العصر الروماني وذلك من خلال الأواني الفخارية التي ظهرت بها .

الرهبنة المسيحية

نشأت الرهبنة المسيحية في مصر والإسكندرية بسبب فرار المسيحيين من الاضطهادات العنيفة إلى الصحراء حفاظا على دينهم وعقيدتهم . ويعتبر القديس أنطونيوس صاحب الفضل في ظهور الرهبنة في مصر حيث كان مناصراً لأثانسيوس ضد الحاكم أريوس ، وقام القديس أنطونيوس بعبور النيل وأقام في قلعة مهجورة نحو عشرين عاما وكان يزوره أصدقاؤه ويتحدث معهم عن حياة العزلة والتعبد وسرعان ما ذاع صيته وبدأ الناس يتتلمذوا على يديه وأصبح هو الأب الروحي لهم .[١]

في عام ٣١١م نزل أنطونيوس[٢] من عزلته ليزور المسيحيين في السجون بعد اضطهاد الحاكم أريوس[٣] فهجر المسيحيون إلى وادي النطرون . وفي القرن الرابع

• استاذ الآثار اليونانية الرومانية المساعد قسم الآثار -كلية الآداب-جامعة كفر الشيخ

[1] Holmes G., The Oxford history of Medieval Europe, Oxford Univerity Press, Great Britain 1988,PP.32-45.

[٢] الأنبا تكلا ، القديس أنطونيوس الكبير ، ٢٠١١ ، ص ٢٥-٣٥.

[3] Anatolios, K., Development of Trinitarian Doctrine: A Model and Its Application". *Retrieving Nicaea*. Grand Rapids: Baker Academic, 2011,. p.44.

والخامس الميلادي قام رهبان وادي النطرون بتفسير الإنجيل كل حسب ما فهمه فمنهم من أقر أن الله له يد بشرية وعين بشرية مستندين إلى أن الإنجيل يقول يد الله مع الجماعة وعين الله تحرس الجماعة واستمر الحال حتى قام الحاكم ثيوفلون بالاستعانة بالجيش وهاجم الأديرة في وادي النطرون وهرب معظم الرهبان إلى الصحراء والباقي تم تجنيدهم بصفوف الجيش .[٤] والمعروف أن عملية الاضطهاد المسيحي بلغت ذروتها في عهد الإمبراطور دقلديانوس حيث قام بقتل وتعذيب المسيحيين حتى سمى عهده بعصر الشهداء ، وفي القرن الخامس الميلادي قام الإمبراطور هرقل بتعيين المقوقس (كورش) أسقفا للإسكندرية وبدأ باستمالة المسيحيين إليه ولكنه في النهاية عجز عن ذلك وقام بدوره باضطهادهم فهربوا إلى الصحراء وإلى وادي النطرون مرة أخرى هناك قاموا ببناء أماكن بسيطة للتعبد في السر وعادت الأحوال تهدأ نسبيا وبدأت تنتشر الأديرة وكثرت أماكن العبادة حتى تم الفتح العربي الإسلامي ومنذ ذلك الحين انقطعت الصلة بين الكنيسة المصرية بالإسكندرية والكنائس الأخرى .

وكانت من أهم تلك أماكن العبادة التي بنيت في صحراء الإسكندرية هذا الدير ذو الشهرة العالمية والمسمى دير أبو مينا .[٥]

دير أبو مينا

يقع بمحاذاة محطة بهيج إلى الجنوب من الطريق الرئيسي إسكندرية /مطروح بحوالي ١٢ كم وقد اكتشفه العالم الألماني كوفمان عام ١٩٠٥ م[٦]. أما أبو مينا فقد نشأ وترعرع على العبادة القبطية وحفظ تعاليمها وأثناء فترة الاضطهاد وعصر الشهداء تم تجنيده والتحق بالجيش ولما اشتد الاضطهاد قرر أن يهرب من الجيش الرومانى وتم القبض عليه وصدر الحكم باعدامه وفصلت رأسه عن جسده وقام أحد أصدقائه سراً بخطف الرأس ودفنها وقام الآخرون بدفن الجسد فى مكان آخر وبعد سنوات عديدة كان بعض أهالى المنطقة يقومون بنقل أحد مرضاهم من مكان لآخر فاضطروا للمبيت بمكان بجوار الرأس المدفونة فاكتشفوا معجزات ذلك المكان حيث أن مريضهم قد شفى تماماً ، ومنذ ذلك الحين أصبح المكان ذائع الصيت ومشهور فقام الأهالى ببناء مزار صغير فوق الرأس المدفونة ذى أربعة قوائم تعلوه قبة بسيطة ثم بعد ذلك بدأت أعمال التوسع وزاد عدد الزوار إلى أن قام الإمبراطور أركاديوس

[4] Athanasius, *Life of Antony* **3**. Carolinne White, trans. London: Penguin Books. (1998,p. 10.

[5] Pilli, Toivo. "In the first three centuries, the Christian church endured regular (though not constant) persecution at the hand of the Roman authorities". "Christians as Citizens of a Persecuting State". *Journal of European Baptist Studies*. September 1, 2006.

[6] Grossmann, Peter, "The Pilgrimage Center of Abû Mînâ". in D. Frankfurter (ed.), *Pilgrimage & Holy Space in Late Antique Egypt*. Leiden-Boston-Köln, Brill: (1998). p. 282

ببناء كنيسة تحمل اسم أبو مينا وتسع الزائرين والحجاج الذين زاد عددهم بصورة واضحة وأصبح لزاما على كل حاكم يتولى الحكم أن يزور المكان ويقوم بعمل الإنشاءات والتوسعات بالمنطقة وأصبح يوم ١٥ هاتور (٢٤ نوفمبر) هو يوم الحج وزيارة المنطقة .[٧]

منطقة القاسمية

تقع القاسمية فى منطقة ماريا (أ) الغربية فى الفقرة (ل)[٨] ببهيج مركز برج العرب بالاسكندرية ، وتبعد عن منطقة الهوارية بحوالى ٤٠٠م تقريبا ، وتتميز تلك المنطقة بأنها سلسلة جبلية بحرى الطريق (الكافورى/برج العرب) على بحيرة مريوط .

قامت بمنطقة القاسمية العديد من الحفائر الأثرية بداية من عام ١٩٩١م واستمرت حتى عام ١٩٩٤م ، واكتشف بها العديد من المواقع الأثرية أهمها المعصرة التى يرجع تاريخها إلى العصر البيزنطى وتعرف باسم معصرة جورج نسيم بموقع أثار الجبل .

هذه المنطقة تنشر لأول مرة فى هذا البحث الذى يتضمن أيضا وصف المكتشفات الأثرية التى تم العثور عليها بالموقع ، والشواهد الأثرية التى ساعدت على تأريخها ، وقد تم نقل هذه القطع الأثرية إلى مخزن فوزى الفخرانى المتحفى بماريا بالاسكندرية، وتم النشر تلك المنطقة بناءً على موافقة من اللجنة الدائمة للأثار المصرية المنعقدة فى ٢٠١٢/١٢/٢٧م وذلك بغرض الدراسة والنشر العلمى.

وصف المنطقة

ظهرت العديد من العناصر المعمارية فى منطقة ماريا عامة ومنطقة القاسمية خاصة تلك العناصر التى تتصل بأغراض توفير مياه الشرب وصنع النبيذ ، وبدأت أعمال الحفائر فى منطقة القاسمية في شهر يناير عام ١٩٩٤م وانتهت أعمال الحفائر فى شهر يونيه من نفس العام وقد أسفرت تلك الحفائر عن الكشف عن بقايا مجارى مائية متباعدة وصهريج مياه ويمكن تلخيصها على النحو التالى :

إلى الجنوب الغربى ظهرت بقايا مجرى مائى مشيد من كتل من الحجر الجيرى الغير منتظم الشكل والذى يتبين من فحصها أنها كانت مغطاة بطبقة من ملاط زال معظمها فى القدم ويتجه هذا المجرى من الشمال إلى الجنوب الغربى بطول ٨ أمتار تقريبا وعرض ٤٤ سم ويتوسط هذه البقايا حوض شبه بيضاوى مشيد من الحجر الجيرى ومغطى من الملاط الأبيض تهدمت أجزاؤه العلوية وتنحدر جدرانه من أعلى لأسفل ويصب المجرى إلى الجنوب الغربى ببئر صهريج مستدير يصل قطره حوالى متر ومغطى بطبقة من الملاط لونها رمادى وهذا البئر ملئ بالرمال ولم يتم تنظيف

---

[7] Weitzmann, Kurt. "The Late Roman World". *The Metropolitan Museum of Art Bulletin* (The Metropolitan Museum of Art) **35** (2) (1977): pp. 2–96.

[٨] الفقرة ل تضم ماريا أ الغربية وتضم مناطق القاسمية وبهيج والهوارية حسب ما تشير إليه خرائط المساحة بالمجلس الأعلى للآثار .

القاع كما كشفت الحفائر على بضعة أمتار للشرق من هذا المجرى عن بقايا مجرى آخر أكثر ضخامة ومكون من جزئين منفصلين على محور واحد ومشيد بكتل متوسطة الحجم من الحجر الجيرى .

الجزء البحرى

مشيد بكتل متوسطة من الحجر الجيرى والجدار الشرقى منه أطول من الجدار الغربى ، طول الجدار الشرقى ٥.٢٥ متر والغربى ٦٣ سم والعرض ٨٦ سم ، وهذا الجزء من القناة منخفض يليه أرض فضاء لمسافة ٥.٥ متر تقريبا يبدأ بعدها الجزء الجنوبى .

الجزء الجنوبى

أكثر انتظاما وارتفاعا وتناسقا طوله ٥ متر وأبعاد احدى الكتل المشيد بها ١٦ سم – ٣٦ سم – ٢٤ سم وكذلك كشفت منطقة آثار مطروح والساحل الشمالى موسم ١٩٩٣م إلى الجنوب الشرقى من الموقع عن بقايا معصرة عنب أكثر اجزائها حفظاً هو الجانب الغربى حيث يوجد حوض فى حالة جيدة من الحفظ ويبدأ هذا الجزء بدرج من الجهة الجنوبية الشرقية للحوض بقى منه ثلاث درجات مشيدة بكتل أحجار جيرية غير منتظمة الشكل ويؤدى هذا الدرج لممر صغير يسير بمحاذاة الحوض من جهة الشرق من أعلى ويوجد حوض صغير من جهة الغرب وهو مربع الشكل تقريبا مغطى بعدة طبقات من الملاط ويتصل بهذا الحوض من جهة الجنوب بقايا حوض آخر زالت جدرانه ما عدا أجزاء من جدرانه الشمالية والشرقية كما يتصل بالحوض من الشمال من أعلى ممر صغير مستطيل يوجد بالجهة البحرية الغربية منه بقايا حوض صغير ربما لمزج المواد الداخلة لصنع النبيذ من زهور وفواكه .

ويتصل بهذا الجزء من المعصرة من جهة الشرق مجموعة من الحجرات يمكن تمييز ثلاث حجرات منها مشيدة على محور واحد من الشرق من الحوض ومشيدة بكتل الحجر الجيرى غير منتظمة الشكل ويوجد إلى الجنوب الغربى من تلك القاعات وعلى مسافة بضعة أمتار بقايا أبنية تهدمت من بينها حوض صغير نهايته الغربية دائرية وهو فى حالة جيدة نسبيا من الحفظ ومشيد بقوالب الطوب الأحمر ومغطى بطلاء وردى .

كما اسفرت أعمال الحفائر موسم ١٩٩٤م عن ظهور ثلاثة أبنية أثرية مبنى فى الوسط مرموز له بالحرف أ ثم المبنى الشرقى ب ثم المبنى الغربى ج .

أولا: المبنى أ (شكل رقم (١))

اسفرت أعمال الحفائر عن ظهور الجدران السفلية لمبنى تهدمت اسقفه والأجزاء العلوية من جدران فى القدم وهو مشيد بالطوب اللبن ومغطى بمادة الملاط الأبيض ويلاحظ أنه مكون من جزئين متماثلين تقريبا وكل من هذين الجزئين مكون من قاعة تتصل بدهليز ويلاحظ أن القاعتين لهما أبواب من جهة الشمال تؤدى إلى خارج الأبنية أما الدهاليز فلا تتصل بالخارج والحجرات والدهاليز على محور واحد من

الغرب إلى الشرق ويمكن وصف المبنى أ كالتالى : قاعة (١) (شكل رقم (٢)) توجد إلى أقصى الغرب من القاعات والدهاليز وهى مربعة الشكل ويبلغ أبعادها ٥×٥ متر ويمكن تمييز قوالب الطوب اللبن بالجدارين القبلى والغربى وتوجد بقايا ملاط ابيض على جدرانها وهى على شكل طبقة منفصلة عن الجدران حاليا وتوجد أكبر نسبة من بقايا الملاط الأبيض على جدرانها البحرى والغربى وباب هذه القاعة الرئيسى بمنتصف الجدار البحرى وما زالت بقايا قائمتى هذا الباب السفلية موجودة فى مكانها وهى من الحجر الجيرى ، ويلاحظ وجود ثلاثة مداميك من الحجر الجيرى بالطرف الشرقى من الجدار الجنوبى من القاعة ، ويوجد مدخل آخر مماثل تقريبا للمدخل الموجود بالجدار البحرى يؤدى إلى الدهليز رقم (٢) وبقيت الأجزاء السفلية من قائمتى هذا المدخل وهما مشيدتان بكتل من الحجر الجيرى ، ويمكن تمييز كتل مستطيلة من بينها وهى مغطاة بالملاط الأبيض .

الدهليز (٢) (شكل رقم (٣))

يقع إلى الشرق من قاعة (١) مستطيل الشكل وتبلغ ابعاده ٥×٢ متر ومشيد باكمله بقوالب الطوب اللبن وكان مغطى فى القدم بطبقة من الملاط الأبيض وأكبر نسبة من هذا الملاط موجود بالجدار الشرقى من الدهليز .

دهليز (٣) (شكل رقم (٤))

مستطيل الشكل ابعاده ٥×٢ متر ويتصل بكل من الدهاليز رقم ٢ السابق كما اسلفنا وكذلك بالقاعة رقم ٤ التالية له من جهة الشرق وهو مشيد بقوالب الطوب اللبن وتغطى جدرانه طبقة من الملاط الأبيض وأكبر نسبة من طبقة الملاط متبقية بالجدران البحرية والشرقية والقبلية ويمكن تمييز ثلاثة مداميك من كتل أحجار طفلية بالجدار القبلى .

قاعة (٤) (شكل رقم (٥))

وهى إلى الشرق من مبنى أ وتبلغ ابعادها ٥×٥ متر وهى أكثر أجزاء المبنى اتساعا وجدرانها مغطاة بطبقة من الملاط الأبيض وتوجد بالجانب القبلى منها أريكة كانت مغطاة بطبقة من الملاط الأبيض فى القدم وأكبر نسبة من الملاط بالجدار القبلى ويوجد مدخل هذه القاعة الرئيسى فى النصف الشرقى من الجهة البحرية وتوجد بقايا قائمتى الباب وهما من الحجر الجيرى وعثر أمام القاعة (٤) على بقايا مصحن وهو أسطوانى الشكل لحق التلف به بأجزاء عديدة وهو من الحجر الجيرى ارتفاعه ٢٢ سم وقطره ٤٢ سم عمقه من الداخل ١٧ سم تؤدى كل من حجرتى (١) ، (٤) إلى بقايا مبنى لم يتم الكشف عنه بأكمله غير أنه يمكن تمييز جدار بامتداد جدار القاعة رقم (١) ومشيد من كتل صغيرة من الحجر الجيرى الغير منتظمة الشكل ومغطى من الملاط الأبيض الذى استعملت فى تقويته قطع من أوان فخارية مزخرفة بخطوط بارزة كذلك يوجد أما الدهليز (٢) ، (٣) من الخارج بقايا مذبح مشيد من كتل الحجر

الجيرى غير منتظمة الشكل ، وكذلك عثر على إناء من الحجر الجيرى بجانب المذبح (شكل رقم (٦)).

المبنى ب (شكل رقم (٧))

كشفت أعمال التنقيب إلى الشرق من المبنى السابق أ عن بقايا مبنى ذى قاعات فسيحة وحجرات ومخازن متعددة وهو المبنى ب ويلاحظ أن المبنى ب مشيد بقوالب الطوب اللبن ، ولكن استعملت أحجار جيرية مستطيلة لتقوية الجدران من أسفل وكذلك استعملت أيضا لصنع قوائم الأبواب والاسكافات وجدران وأرضيات هذا المبنى مغطاة بطبقة من الملاط الأبيض ، وبعمل مجسات حول المبنى من الخارج اتضح أنه مبنى مستقل ولا يتصل بأية مبان أخرى ويمكن وصف المبنى ب على النحو التالى :

قاعة (١) (شكل رقم (٨))

تقع إلى الجنوب الغربى من المبنى ب وابعادها ٣ × ٥ م والباب بالجدار الشرقى من القاعة ويؤدى إلى القاعة ٢ والقاعة ١ تغطى جدرانها وارضياتها طبقة من الملاط الأبيض جدرانها مبنية من الطوب اللبن ومدعمة بكتل الحجر الجيرى ، وقد عثر فى هذه القاعة على مسرجة من الفخار .

قاعة (٢) (شكل رقم (٩))

تقع إلى الجنوب الشرقى من المبنى ب وهى مربعة الشكل حيث تبلغ مساحتها ٨ × ٨ م تكسو جدرانها وارضياتها طبقة من الملاط الأبيض فوق قوالب من الطوب اللبن بالقاعة (٢) مدخل يؤدى إلى القاعة (١) بأقصى الشمال الغربى من الموقع وكذلك يوجد بها باب آخر بالجدار البحرى يؤدى إلى القاعة (٣) وقوائم هذا الباب وعتباته من كتل الحجر الجيرى .

قاعة (٣) (شكل رقم (١٠))

تقع إلى الجهة البحرية الشرقية من المبنى ب وهى أكبر القاعات الموجودة بالمبنى كله إذ يبلغ طولها ٩.٥ م وعرضها ٧ م ومدخل هذه القاعة هو نفسه مدخل القاعة (٢) وقد عثر بالطرف البحرى منها على بقايا بناء من كتل الحجر الجيرى غير منتظمة الشكل ولا يعرف على وجه التحديد طبيعة هذا البناء وباب القاعة (٣) يؤدى إلى القاعة (٤) من جهة الشرق .

قاعة (٤) (شكل رقم (١١))

تقع إلى الشرق من قاعة (٣) وهى مستطيلة الشكل طولها ٦ م × ٣م ومدخلها فى وسط الجدار الغربى ويسبق بابها كتلتان من الحجر الجيرى .

قاعة (٥) (شكل رقم (١٢))

إلى الجنوب من القاعة (٤) ومستطيلة الشكل ٤.٥م × ٣.٥م وبالجدار البحرى من القاعة الباب المؤدى للقاعة (٤) وبالجهة البحرية الشرقية عثر على كتلتين من الحجر الجيرى بداخلهما آثار حريق وعثر بداخل هذه الحجرة على إناء من الفخار.

قاعة (٦) (شكل رقم (١٣))

تمثل الملحقات الخاصة بالمبنى ب فقد عثر بالزاوية الجنوبية الشرقية منها على بقايا حجرة ضيقة تستعمل لأعمال التخزين وتشير الابعاد الصغيرة فى هذه القاعة ووجودها ضمن القاعات الصغيرة تتوسط الطرف الشرقى من المبنى تقريبا بالاضافة لوجود الرمال بارضياتها وكذلك وجود الإناء المذكور إلى أن هذه القاعة كانت تستعمل فيما يبدو كقاعة مطبخ وعثر فى داخل هذه الحجرة على طبق من الفخار.

المبنى ج

بعمل مجسات بالجنوب الغربى من الموقع ظهرت بقايا أهم الأبنية التى كشف عنها عام ١٩٩٤م فهو المبنى الذى يحتفظ بجدرانه كاملة ومرتفعة ليصل أقصى ارتفاع له حوالى ٢.٨م وجميع جدرانه مرتفعة عن الأبنية السابقة أ ، ب والمبنى ج مشيد بأكمله بالطوب اللبن وتدعم أبوابه قوائم وعتب من كتل الحجر الجيرى تكسو جدرانه وأرضياته طبقة من الملاط الأبيض وقد سمح القدر الذى حفظ من الملاط الأبيض بمشاهدة كوات ونقوش مرسومة ومحفورة بالأجزاء العلوية من الجدران غير أنها فى حالة سيئة جداً (هشة) نظراً لأن مادتها كانت من الملاط الذى غطيت به الجدران والذى كان يعانى من ضعف مادته وانفصاله عن الجدران ويلاحظ أن حجرات هذا المبنى تتصل معظمها ببعضها البعض ولم يعثر على اية نوافذ بحجرات هذا المبنى ولا يشير الارتفاع الموجود بالحجرات إلى احتمال وجود نوافذ بأعلى الجدران وانما كان يمكن الحصول على ضوء النهار من مصدر علوى ويلاحظ أيضا أن الجانب القبلى من هذا المبنى بحجراته الثلاث يشير إلى أنه قد حدث تعديل فى فترة متأخرة ويمكن وصف المبنى ج على النحو التالى:

المدخل:

يوجد المدخل الرئيسي (١) لهذا المبنى بالجهة الشرقية وهو مرتفع ومتهدم ويؤدى المدخل إلى أربع درجات تتجه من الشمال إلى الجنوب وتؤدى بدورها إلى درج يؤدى إلى الجهة الغربية عن طريق درجتين إلى الردهة رقم (٢) ومنها إلى الردهة رقم (٣) حسب الرسم المرفق (شكل رقم (١٤)) .

قاعة (٤) :

تؤدى درجات السلم وردهة (٢) و (٣) إلى قاعة رقم (٤) وهى تقع فى وسط المبنى وابعادها ٥ x ٧.٥ م وقد استخدمت كتل أحجار جيرية بالجدار الشرقى من القاعة وبوسط أرضية القاعة رقم (٤) يوجد مجرى مائى (ميذاب مياه) مكون من بلاطات من الحجر الجيرى (شكل رقم (١٥)) وبالجهة الشرقية من قاعة (٤) عثر على أربع درجات تؤدى فى نهايتها إلى قلاية والجانب الغربى من باب القاعدة مقوى بكتل أحجار صغيرة من الحجر الجيرى امكن احصاء ستة من المداميك وبالجانب الشرقى من الباب ومن أسفل يوجد كتل صخرية أكبر لتقوية الباب والحجرة كله من الملاط الأبيض .

قاعة (٥):

إلى الشمال الشرقى من المبنى ج ٣.٥ x 3.5م تكسوها طبقة من الملاط الأبيض بها كوتين بالجدار الجنوبى منه (شكل رقم (١٦)) والباب الخاص بهذه القاعة بالجهة الغربية ويؤدى إلى القاعة التالية رقم (٦) وقد عثر بالقاعة (٥) على قنينة لابى مينا من الفخار صغيرة الحجم على وجهها رسومات لابى مينا وكذلك عثر على ثلاث قطع من الفخار متوسطة الحجم عليها بعض الكتابات أو النقوش اليونانية.

قاعة (٦) (شكل رقم (١٧)):

تقع إلى الغرب من القاعة السابقة وهى مستطيلة الشكل ٨ x ٤ م والوصول إليها عن طريق باب من القاعة السابقة وهى مشيدة بالطوب الطفلى والجدار الغربي منها به أكثر نسبة محفوظة من الملاط الأبيض وبالجدار الغربى كوة مستطيلة الشكل يقل اتساعها للداخل وبالجانب البحرى من الكوة من الخارج رسم بالحذ لمركب وبالجانب القبلى من الخارج أيضا رسم بالحذ لأشعة شمس وبالجدار الشرقى يوجد كوة تشبه مثيلتها وبأسفلها نقش لبعض الحروف اليونانية بالحذ وبالجدار القبلى من القاعة الباب الرئيسى المؤدى للقاعة (٤) . تم العثور فى أرضية القاعة على قناة مائية مغطاة بكتل من الأحجار الجيرية ، وعثر بهذه القاعة على بقايا صليب من المعدن به حلقة علوية وفى حالة سيئة ومهشم .

قاعة (٧):

إلى الغرب من القاعة السابقة مستطيلة الشكل ٧ x ٦.٥م مدخلها بالطرف الشمالى من الجدار الغربى ويوجد بالجدار الشرقى كوتان وبالجدار الغربى بعض الحروف اليونانية غير واضحة (شكل رقم (١٨)) ونقش بالحذ لشمس وجزء من مركب وأكبر نسبة من الملاط الأبيض موجودة بالجدارين البحرى والغربى واستعملت فى بناء قائمة الباب كتل ضخمة من الحجر الجيرى .

قاعة (٨) (شكل رقم (١٩)):

تقع إلى الشرق من المبنى مستطيلة الشكل ٦ x ٢.٥م مشيدة بالطوب الطفلى بها كوة مقببة الشكل بالجهة البحرية منها وبابها بالجهة القبلية وعثر بها على إناء من فخار البنى بيد واحدة به دوائر حلزونية .

قاعة (٩) (شكل رقم (٢٠)):

هى وسط جنوب المبنى بين الحجرتين ٨ و ١٠ مربعة الشكل ٦x٦م بالجدار البحرى منها كوتان مقبيتان وبجدرانها الشرقى والبحرى أريكة بسيطة وعثر بها على رسم لصليبين مزخرفين باللون الأحمر (شكل رقم (٢١)) ، بابها بالجهة الغربية يؤدى إلى الحجرة التالية والجدار القبلى منها أضيف فى عصر لاحق عثر بها على مبخرة مكسورة .

قاعة (١٠):

لم يستكمل العمل بها لانتهاء موسم الحفائر .

اللقى الأثرية :

تم العثور على لقى أثرية بمنطقة القاسمية سوف نتناولها :

مسرجة من الفخار:

مسرجة من الفخار فاقدة جزء من البدن وفتحة الاشتعال (شكل رقم (٢٢)) عثر عليها فى القاعة (١) فى المبنى ب ، ويحيط بفتحة التعبئة خطان دائريان ، وتوجد زخرفة على البدن غير واضحة المعالم ، ويحيط بالقاعدة ثلاثة خطوط دائرية ، والمسرجة من عجينة برتقالية ، وتلك المسرجة من انتاج الإسكندرية ، ويوجد أمثلة مشابهة لتلك المسرجة وهى ترجع إلى القرن الخامس الميلادى .[٩]

قنينة أبو مينا:

عثر على العديد من القنينات الفخارية المعروفة باسم أبو مينا ، وعثر عليها بكميات كبيرة فى الإسكندرية ، كان الزوار الذين يذهبون إلى هذه الأماكن المقدسة يحرصون على أن يحصلوا على قليل من الماء ، أو على بعض نقط من الزيت المقدس فى أوعية يطلق عليها اسم قنينات .

عثر على قنينة أبو مينا من الفخار صغيرة الحجم ذات مقبضين فى قاعة (٥) فى المبنى ج (شكل رقم (٢٣)) . يوجد عليها زخرفة دائرية عبارة عن حبيبات دائرية بارزة بداخلها دائرة ، وبداخل الدائرة يقف القديس أبو مينا ممثلا كجندى رومانى تحيط برأسه هالة ، وهو يصلى بين جملين راكضين . يبلغ ارتفاع القنينة ٦٨ سم ، وتلك القنينة من انتاج الإسكندرية ، ويوجد أمثلة مشابهة لتلك القنينة وهى ترجع إلى القرن الرابع الميلادى .[١٠]

إناء من الفخار:

إناء من الفخار البنى ذو بدن كمثرى الشكل وذو مقبض واحد ، وبه كسر فى البدن (شكل رقم (٢٤)) ، عثر على هذا الإناء فى داخل القاعة (٥) فى المبنى (ب) ، وهو ذو قاعدة حلقية وهو من الأوانى الطينية المصرية ، وفى الفوهة توجد فتحة صب وهى لصب السوائل ، ويبلغ ارتفاع هذا الإناء ٢١ سم وقطر الفوهة ٤ سم ، ويوجد أمثلة مشابهة لذلك الإناء كان شائعًا جداً فى العصر البيزنطى ، وعلى ذلك يرجع ذلك الإناء إلى العصر البيزنطى .[١١]

---

[9] Bailey D.M., Catalogue of the lamps in the British Museum III, Londres, 1988, Q.3258.

[١٠] داود عبده داود، فن الإسكندرية فى العصر البيزنطى ،تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور ، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص٢٠٧-٢٠٨.

[11] Rodziewicz M., La ceramique fine romaine tardive Alexandrie 1, PWN,Varsovie,1976,P.37; Ballet P., introduction a La ceramique de Gabbari, Empereur J.Y., Nenna M.D.,(ed),Necropolis 1 , Etud Alex 5, 2001, P.324.

إناء من الحجر:

إناء غسيل اليد اثناء التقديس من الحجر الجيرى (شكل رقم (٢٥)) عثر على هذا الإناء بداخل الهيكل بجانب المذبح أمام القاعة ٤ فى المبنى أ ، يبلغ ارتفاعه ٢٢سم قطره ٤٢سم عمقه من الداخل ١٧سم .

طبق من الفخار:

طبق ذو حافة دائرية الشكل من الفخار البنى به كسر (شكل رقم (٢٦)) عثر عليه فى القاعة (٦) فى المبنى (ب) ، وقطر القاعدة ٤ سم ويبلغ ارتفاعه ١٠ سم ، وهو من الأواني الطينية المصرية في حالة جيدة من الحفظ والقاعدة حلقية الشكل مسطحة، وتوجد أمثلة مشابهة لذلك الطبق ويرجع تاريخها إلى نهاية العصر البيزنطى . واستنادا لذلك يرجع تاريخ ذلك الطبق إلى نهاية العصر البيزنطى .[١٢]

وقد تم نقل هذه القطع الأثرية إلى مخزن غرب الدلتا بمنطقة مصطفى كامل بالإسكندرية ، ثم تم نقل تلك المكتشفات بعد ذلك إلى مخزن فوزي الفخراني المتحفي الجديد بمنطقة ماريا بالإسكندرية .

[12] Ballet P., Peluse le theatre romain , CCE 5 , 1997 , P. 116 , Pl . II , no . 22

الخاتمة:

عُرفت الرهبنة بصورتها المنتظمة منذ ظهور حركة الرهبنة على يدي القديس أنبا أنطونيوس الكبير، لذا دُعي "أب الأسرة الرهبانية"؛ تقوم حركة الرهبنة على الأسس التالية: البتولية، الطاعة، الفقر الاختياري، التفرع للعبادة، وقد ظهرت ثلاثة أنواع رئيسية للرهبنة[١٣]:

أ. نظام الوحدة (المتوحدون): حيث يعيش الراهب في قلايته (حجرته) [١٤]كما في عزلة داخل الدير أو في مغارة خارج الدير، يمارس حياة التأمل مع العبادة والعمل اليدوي.

ب. نظام الشركة: أقامه القديس باخوميوس. أب الشركة[١٥]، حيث يعيش جماعة الرهبان معًا داخل سور واحد، يشتركون في صلوات يومية وأيضًا في الطعام، كل يمارس عملاً يناسب إمكانياته أو مواهبه في الدير حسبما يشير رئيس الدير.

ج. نظام الجماعات: أقامه القديس آمون وأيضا القديس مقاريوس الكبير، حيث يعيش الرهبان في قلالي أو مغاير متقاربة، يجتمعون معًا في السبت والأحد، وهو نظام متوسط بين الوحدة والشركة.

تعد الفترة ما بين القرنين الخامس والسابع الميلادى بمثابة العصر الذهبي لحجاج كنيسة ومدينة القديس مينا. لقد كانت المدينة هي المكان الثاني للحج بعد القدس.

ظلت المنطقة تتمتع بحياة هادئة عدة قرون ولم يحدث تغيير جذري إلا عند قيام الفرس بغزو البلاد عام (٦١٩ م) ثم نتيجة للفتح العربي بالدرجة الأولى (٦٣٩ -

---

[13] G. Holmes, The Oxford history of Medieval Europe, Oxford Univerity Press, Great Britain 1988. PP.35-45.

١٤ القلاية هى مسكن الراهب وتتكون عادة من حجرتين الخارجية للمعيشة مثل عمل اليد والأكل والضيافة وغير ذلك .الداخلية وهى مخصصة للعمل الروحى مثل الصلاة والتسبيح والميطانيات وقراءة الكتاب المقدس والكتابة والتأمل وقراءة الكتب الروحية وحفظ المزامير ثم النوم وغالباً ما يكون نوم الراهب على الأرض أو على مرقد صغير خوفاً من الرطوبة . كان يسكن فى كل قلاية ثلاثة رهبان ، وكل اثنتى عشرة قلاية تكون بيتا ، وكل اربعة بيوت تكون قبيلة ، وكل عشرة قبائل تكون ديراً ، ويدير مجموعة الأديرة الرئيس الأعلى الذى هو الأنبا باخوميوس (كتاب عبقرية الأنبا باخوم- مطبوعات مارمينا)

[١٥] الشركة الباخومية كانت الرهبنة قبل القديس الأنبا باخوميوس تسير بنظام التوحد، وكان الجبل أو الوادى أو البرية المترامية مسافات بين كل راهب وآخر إلا أن الأنبا باخوميوس قام بجمع الرهبان في حياة شركة تحيا كل فئة مع بعضها يتعاونون ويحترمون بعضهم بعضاً.. ولما زاد عدد الأخوة وإتسعت الخلية الرهبانية بنى لهم القديس الأنبا باخوميوس عدة أديرة متفرقة في أماكن أخرى وجعل لكل دير رئيساً. أما هو فصار الرئيس الأعلى لحياة الشركة الباخومية ولنظام هذة الأديرة التي بلغت حوالي عشرة أديرة، وبلغ عدد الرهبان حوالى عشرة آلاف راهب.. وبذلك صار الأنبا باخوميوس أب الشركة في النظام الرهبانى في العالم كله.. لم يقف انتشار نظام الشركة الباخومى على مصر فقط بل أنتشر في العالم كله. أنظر : أرماند فيليه ، حياة الشركة الباخومية ، دير القديس الأنبا باخوميوس ، ١٩٨٥، ص ١٨٧-١٨٨.

٦٤١ م) . فالزوار الوافدين من المنطقة البيزنطية والمنطقة الرومانية السابقة باتوا من رعايا البلاد الأجنبية المعادية ، لذا توقف حضورهم أو أصبحوا يأتون بأعداد قليلة ، وترتب على ذلك حرمان الكنيسة من مصدر هام للدخل.
وهناك احتمال أن عدد سكان المدينة قد تأثر بما حدث في القرن السادس إذ قاست كل منطقة مريوط من وباء الطاعون ، ومن زلزال لابد أنه دمر العديد من المباني وأصاب البشر.
مما سبق نستخلص أعمال الرهبان فيما يلى :
١- يحيا الرهبان حياة رهبانية بنظام الشركة الباخومية .
٢- يقومون بالصلاة للحجاج الذين يزرون مدينة أبو مينا .
٣- يقومون بارشاد الحجاج وتعليمهم مناسك الحج بمدينة أبو مينا .
٤- يقومون بارشاد الحجاج بطرق الاستشفاء الموجودة بمدينة أبو مينا .

يتضح فى ضوء تلك الاكتشفات من حيث العناصر المعمارية الثابتة بالموقع وبمساعدة اللقى الأثرية التى تم العثور عليها اثناء أعمال الحفائر أن هذا الموقع عبارة عن مجموعة من القلالى يسكنها مجموعة من الرهبان ومعهم المعلم الكبير والذى كان يسكن فى المنتصف فى قاعة (٤) فى المبنى (ج) حيث كان معلم الرهبان يتوسطهم فى السكن وعادة ما يكون فى منتصف القلايات . من الملاحظ أن كل قلاية مغطاة بطبقة من الملاط الأبيض وتتصل بدهليز ، وكذلك عثر على مكان التخزين فى قاعة (٦) فى المبنى (ب) ، كما لوحظ وجود مذبح فى المبانى الملحقة أمام المبنى(أ) .

توجد بمنطقة القاسمية جميع العناصر المعمارية التى تدل على الأهمية الأثرية والتى تدل على انتعاش تلك المنطقة فى ق ٤ م واستمر حتى ق٧ م ، وترجع جميع المبانى المكتشفة للقرن الرابع الميلادى وظلت مستخدمة إلى القرن السادس الميلادى استناداً على تأريخ اللقى الأثرية المكتشفة فى الموقع وكذلك تخطيط العناصر المعمارية الثابتة .

Abstract

Christian monasticism began in Egypt and Alexandria when Christians escaped from violent persecution to the desert to preserve their religion and faith. St. Anthony owner of increment for emergence of monasticism in Egypt where he had been supported by Athanasius against the ruling Oreos, and St. Anthony across the Nile and lived in an abandoned fort about twenty years and his friends visited talking with them about the life of solitude and worship they quickly shot to fame and people started a sympathy on his hands and he became a spiritual father to them. Among the areas settled by the monks was Al Qassmiya, an area beside Maria.

The Supreme Council of Antiquities made archaeological excavations in Maria area and Al Qassmiya particularly. Which began in 1991 and continued until 1994, During the excavation was the discovery of many archaeological objects dating to the end of the Roman era, indicate excavations and relics unearthed in the Al Qassmiya that the area was used in late Roman period.

Remnants of Al Qassmiya indicate that it has been full of religious activity after the appearance of Christianity during the late Byzantine period.

This site is published for the first time in this research based on the approval of the standing committee of the Egyptian antiquities held on 27/12/2012 for the purpose of study and publishing.

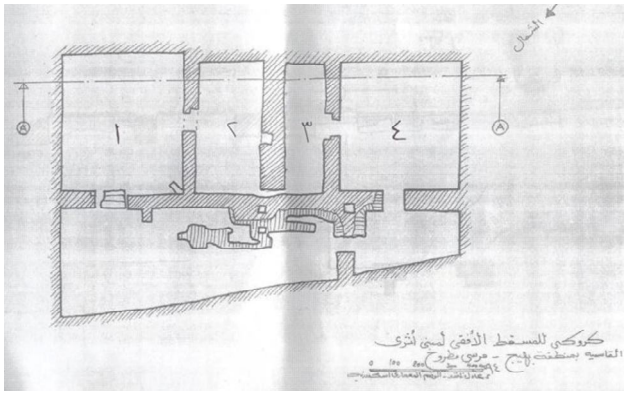

شكل رقم (١) مسقط أفقى للموقع (أ)
(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٢) المبنى أ – القاعة ١
(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٣) منظر عام للمبنى أ
ويظهر فيه حجرة أ دهليز ٢ دهايز٣ حجرة ٤ وأمام
المبنى يوجد الملحقات(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٤)الدهليز رقم ٣ بالمبنى أ
(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٥) قاعة (٤) المبنى (أ) وتظهر الأريكة
بالجدار القبلي فيها (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٦) المذبح وبجانبه إناء غسيل اليد اثناء التقديس (المجلس الأعلى للأثار)

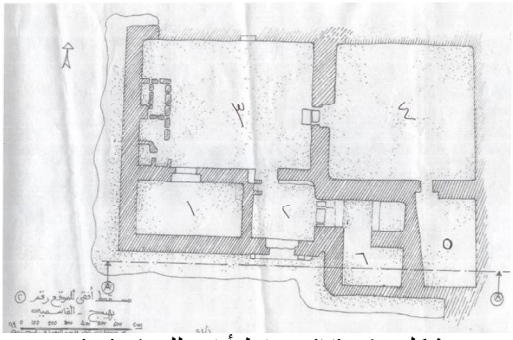

شكل رقم (٧) مسقط أفقى للموقع(ب) (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٩) المبنى ب قاعة ١ وقاعة ٢ والمدخل المؤدي بينهما (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٨)المبنى ب قاعة ١ والمدخل المؤدي إلى قاعة ٢(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (١٠) المبنى ب حجرة ٣ (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (١١)المبنى ب منظر عام يشمل قاعة ٣ ، وقاعة ٤ (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (١٢) المبنى ب المدخل المؤدي من قاعة ٥ إلى قاعة ٦ (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (١٣) المبنى ب قاعة ٦،٥ (المجلس الأعلى للأثار)

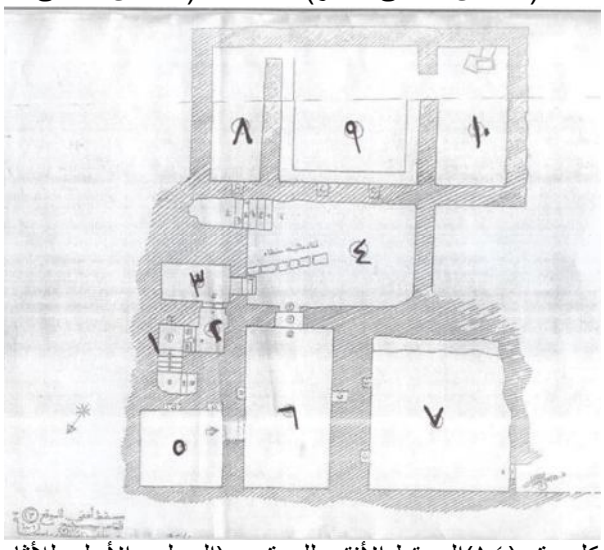

شكل رقم (١٤)المسقط الأفقي للموقع ج(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم(١٥)المجرى المائي بأرضية القاعة ٤ والمدخل المؤدي للدهليز ٣والمدخل المؤدي لقاعة ٦(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم(١٦)المبنى ج قاعة٥ وتظهر الكوتان بالجدار القبلي والمدخل الآخر المؤدي للقلاية(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم(١٧)المبنى(ج)قاعة ٦ والباب المؤدي ٥ لقاعة ويظهر الكوة الموجودة بالجدار الشرقي بقاعة ٦ (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم(١٨)المبنى(ج)نقوش يونانية على الجدار الغربى بالقاعة (٧) (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (١٩) الجدار القبلي من الحجرة C ٨ المبنى ج الجدار القبلي وعليه رسومات لصليب باللون الأحمر والأريكة السفلية(المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٢٠) المبنى (ج) قاعة (٩) وجود الكوتان بالجدار البحرى وكذلك الأريكة السفلية(المجلس الأعلى للأثار)

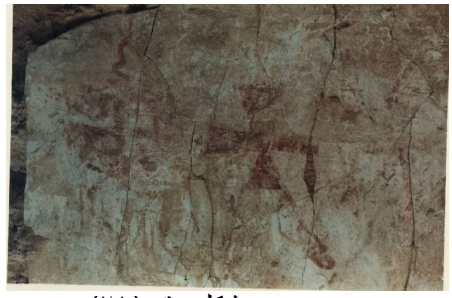

شكل رقم (٢١)
الجدار القبلي لقاعة ٩ فى المبنى ج ويظهر زخرفة بالفرشاة الحمراء لصليب (المجلس الأعلى للأثار)

شكل رقم (٢٢)
مسرجة من الفخار
(تصوير الباحث)

شكل رقم (٢٣)
قنينة أبو مينا
(تصوير الباحث)

شكل رقم (٢٤)
إناء من الفخار
(تصوير الباحث)

شكل رقم (٢٥)
إناء من الحجر الجيرى
(تصوير الباحث)

شكل رقم (٢٦)
طبق من الفخار
(تصوير الباحث)